المصدر: الاهـــرام
التاريخ : ٩ ابـريـــل ٢٠٠٣

فى انتظـــار «فرصـــة» الاختراق الرئيسى لبغداد!

●● مازالت الرؤية الصحيحة لما يجرى فوق ساحة العمليات العسكرية بالعراق مغلفة بالغموض ومحاطة باستار من الكتمان والتعتيم الاعلامى والمعلوماتى الشديد، وهى اجواء تشبه إلى حد كبير ذلك الطقس السيء الذى يلف بغداد فى غلالة من الغبار والدخان ومميض النيران التى ما لبثت ان تنطفئ لتشتعل من جديد!! وبالرغم من هذه الرؤية الضبابية التى «تشوش» على عملية التحليل الموضوعى لما يجرى فى مسرح العمليات العسكرية وبخاصة فى بغداد فإننا نستكشف ونرصد ، مبكراً ، بعض ملامح ما يمكن ان تكون عليه «حالة» المعركة الحاسمة والمرتقبة ونقصد بها معركة بغداد.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

تحقيق

حسين فتح الله ممدوح شعبان

ولعل اهم ملامح ومرتكزات هذه المرحلة من الحرب هي:

ان القوات الامريكية ستحاول خلال الايام القادمة تكرار نفس السيناريو الذي قامت به حتى الآن، وهو الاقتراب المباشر من مناطق بعينها داخل بغداد ثم اختراقها والقيام بعمليات إغارات للقوات الخاصة ثم تركها والانطلاق إلى مناطق اخرى، والقصد من هذا هو شن حرب نفسية ضارية ومستمرة على الشعب والجيش والميليشيات في بغداد وتوجيه رسالة الى القيادة العراقية مفادها القدرة على الوصول - من جانب القوات الامريكية - الى اى مكان وفي الوقت الذى تريده إلى جانب عمليات جس النبض التي تكمن في تكتيك «الاستطلاع بالقوة» الذى يهدف الى الوقوف على مناطق الضعف والقوة بالقوات العراقية حتى تحين لحظة الاختراق الصفيقية والاندفاع في اتجاه تدمير هذه القوات في العمق في مراحل تالية.

إن القوات الامريكية تعرف ان حصار بغداد بلد الخمسة ملايين نسمة والمنتشرة مساكنها على مساحة عريضة انتشاراً افقيا والتي يقسمها نهر دجلة إلى نصفين هما الكرخ والرصافة، وهي الاولى توجد الاحياء الراقية وقصور الرئاسة والعديد من المنشآت الحكومية والادارية ومقار حزب البعث . اما الثاني فمعروف بكثافته السكانية واحيائه الشعبية . وهذا الاتساع الكبير للمدينة جعل من الصعب على القوات الامريكية إحكام الحصار عليها نظراً لمحدودية عددها قياساً بهذه المهمة التي تتطلب عدداً اكبر من القوات البرية.

ان القوات الامريكية تدرك تماماً - كما يقول الدكتور عبد الرحمن رشدى الهوارى - الخبير الاستراتيجي ان القصف الجوى والصاروخي لا يستطيع وحده ان يحقق نصراً ، كما أن الاغارات التي تقوم بها حاليا على مواقع معينة يمكن ان يكون لها أهداف اخرى غير إجبار القوات العراقية على الاستسلام، والمحدد الوحيد لأى انجاز عسكري هو السيطرة والتمسك بالارض، وهو امر يبدو حتى الآن مستعصيا على القوات الامريكية التي لا تستطيع حتى الآن ادعاء فرض احتلالها وسيطرتها التامة على اى منطقة داخل بغداد.

تحية للقوات العراقية

وهذا يؤكد رشدى الهوارى نقطة غاية في الاهمية وهي أن القوات العراقية اثبتت حتى الآن جدارة غير عادية في ضوء عدم حيازتها لغطاء جوى يسمح لها بالمناورات الناجحة والتي تعد اساس العملية الدفاعية برمتها، ولقد تبنت هذه القوات استراتيجية دفاعية تتمشى مع قدرات وامكانيات العراق، ويمكن اعتبار صمود العراق لمدة تقترب من ثلاثة اسابيع حتى الآن نقطة مضيئة في التاريخ العسكري الحديث

لقد كان واضحا منذ بداية العمليات ان الهدف الرئيسي للحملة الامريكية البريطانية هو بغداد ووقعت مواجهات مع الجيش العراقي في كل المدن والمناطق التي دخلتها القوات الامريكية والبريطانية، ومع ذلك لم تستطع هذه القوات ان تحقق نجاحات عسكرية تذكر إلا ذلك التفوق الجوي الساحق من خلال القوات الجوية والهجمات الصاروخية وهي نقاط تحسب لصالح القوات العراقية التي صمدت كل تلك الفترة وربما تفصح الايام عن مزيد من الصمود العراقي الذى يجب ان نحييه.

ونعود لمحاولة رصد ما يجرى الآن فوق الساحة العراقية لنجد فوق سلم الأولويات للقوات الغازية الآن مسألة تصفية المقاومات والجيوش المنتشرة بالمدن الرئيسية وبخاصة في البصرة وكربلاء بعد أن خبث نيران المقاومة من قبل في الناصرية والزبير والحلة لأن القيادة الامريكية البريطانية تعتقد انها تشكل خطرا كبيرا على خطوط الامدادات ويمكن في حالة استمرارها ان تكون نوعا من حروب الاستنزاف لقواتها المشرفة على خوض المعركة الرئيسية في بغداد.

دعاية بالدرجة الاولى

أما ما جرى خلال الايام القليلة الماضية من استيلاء القوات الامريكية على مطار صدام الدولي فلم يكن ذلك شيئا يذكر من وجهة النظر العسكرية، وكان القصد منه دعائيا بالدرجة الاولى، فالمطار مازال حتى هذه اللحظة تحت تأثير نيران المدفعية والصواريخ العراقية وهو امر تنعدم معه جدواه لأن القوات الامريكية لا يمكنها استقبال إمدادات او طائرات عليها وذخائر او قوات معرضة لهذه النيران.

وفيما يتعلق باختراق القوات الامريكية الدفاعات العراقية والوصول الى وسط بغداد فهي تأتي في إطار اعمال الاستطلاع بالقوة التي أشرنا اليها أو بأعمال الاغارة بمجموعات قتال تتقدم في اتجاه مطار صدام الدولي في اتجاه نهر دجلة غربيا وجنوبا وبالتحديد من منطقة «الدورة» في الجنوب في اتجاه مجموعة قصور الرئاسة في غرب نهر دجلة ، أما الاتجاه الثاني فيهدف الى قطع الطريق من الشمال بالالتفاف شمال الكاظمية وكلا الاتجاهين تتولاه الفرقة الثالثة مشاه والفرقة ١٠١ اقتحام جوى الامريكيتان.

وثمة محور اخر وهو القادم من شرق نهر دجلة وهو اتجاه تتولاه الفرقة الاولى مشاة بحرية (المارينز) وتحاول من خلاله هذه القوات العبور على نهر «ديالى» شرقي بغداد والاتجاه إلى الشمال الغربي لقطع مدينة الثورة شرقا وفصلها عن مناطق القصور التي سبق أن اشرنا إليه والتي يوجد بها القصر الجمهوري، والقصر العباسي، ومراكز الاتصالات والمنشآت الرئيسية في بغداد.

إلى اين؟

ومع ذلك تبقى كل هذه التحركات الامريكية في اطار الاهداف النفسية والاستطلاعية التي أشرنا إليها ولايمكن اعتبارها بداية للهجوم الحاسم والرئيسي إلا عندما يتأكد الوجود الامريكي على ارض بغداد وان تتم له السيطرة بقوات برية. وهو امر لايمكن ان تحققه القوات الأمريكية الآن او على هذا النحو الذى يتكرر يوميا بنفس الصورة خاصة إذا ما علمنا ان القوات المتحالفة لن تلجأ إلى الحصار التقليدى الذى يعني احكام السيطرة على بغداد من كل الاتجاهات لأن هذا الأمر يحتاج إلى حجم كبير جدا من القوات البرية وهو ما لايتوافر لها، والخطة الأمريكية ستعتمد في الأساس على «الاحتواء» و«العزل» ويعني قطع طرق الاتصال البرى بين القوات العراقية ثم اخيرا «الاقتحام»

ويأخذ شكل الاغارات في المراحل الاولى انتظارا لفرصة احداث خلل في النظام الدفاعي العراقي ليتم بعدها الاختراق والتطويق والتصفية. ومن المتوقع ان تتم هذه العملية الاخيرة تحت ستار قصف جوى شديد للمواقع المستهدفة وان تنطلق القوات البرية لتشق طريقها بسرعة بمساندة من

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

القوات الأمريكية تنتخلى عن خطة حصار بغداد وتقوم بعزلها فقط!

لا جدوى من مطار صدام لأنه يقع تحت تأثير المدافع والصواريخ العراقية

الطائرات المعاونة القريبة والصالحة للتعامل مع الدبابات والمدرعات مثل الهليكوبتر «سوبر كوبرا» و«البلاك هوك» و«الأباتشي» والمقاتلات (A-10) فيما تعتمد القوات المدرعة على الدبابات «أبرامز ـ ١ ـ ٢» والمصفحات من طراز «برادلي» وخليط من القوات البرية من المشاة والقوات الخاصة وعناصر المخابرات، وسوف تتم هذه العمليات في قطاعات متعددة تم تقسيم مهامها على القوات الامريكية وبحيث تعمل على جميع هذه القطاعات في وقت واحد!!

أما جبهة الشمال فمن الملاحظ زيادة حجم القوات الامريكية الخاصة التي تحاول حاليا القيام بعمليات مشتركة مع القوات الكردية تحت ستار قذف جوي مستمر بهدف الاستيلاء على الموصل وكركوك إلا ان الدفاعات العراقية على هذه الجبهة مازالت متماسكة وتبدي مقاومة ضارية، وفي الجنوب سيطرت القوات البريطانية على وسط البصرة وان كانت هناك بعض المقاومات العراقية في شرقها.

أين القوات العراقية؟!

ولكن اين كانت القوات العراقية والميليشيات المسلحة عندما اخترقت القوات الامريكية دفاعاتها ووصلت الى وسط بغداد؟ الحقيقة التي يجب الا تغيب عن اذهاننا أن هذا الاختراق تم تحت تأثير قصف مدفعي وجوي شديد حرم القوات العراقية من التصدي الفوري للقوات المعادية، وربما تعتقد هذه القوات أن لحظة المواجهة لم تأت بعد أو أن القوات الامريكية لم تقترب من خطوط تماسها وهنا امران إذا حدثا فسيكون على العراقيين ان يدافعوا عن أنفسهم ووطنهم وفي هذه الحالة لن تخترق القوات الامريكية دفاعاتهم بتلك السهولة التي اعتادوها حتى الآن، وهو ماتنبأ به ايثين دوران الباحث في المعهد الفرنسي للابحاث الدولية الذي اكد في حديث لصحيفة «لوباريزيان» ان عدد العراقيين المستعدين للدفاع عن بغداد حتى آخر نقطة دم يصل الى ٢٠ الف مقاتل من عناصر الحرس الجمهوري وفدائيي صدام والقوات الخاصة مشيرا الى ان ثلاثة الاف رجل فقط منهم مخلصون جدا للنظام ومسلحون بارادة ايمانية تتصل باهمية الدفاع عن الوطن، وبامكان هؤلاء استدراج الامريكيين الى حرب عصابات في بغداد لانهاية لها.

ومن الاستعراض السابق يمكن ان نصل الى نقطة غير قابلة للجدل رغم ان كثيرين يشككون فيها وهي تتصل بقدرة القوات العراقية على الصمود في بغداد. البعض يتطوع بالقول بانها مسألة أيام والمتفائلون منهم يؤكدون أنها مجرد اسابيع بالرغم من ان معظم المحللين العسكريين الاجانب ومنهم امريكيون بدأوا في الاعتراف أخيرا بان عملية الاستيلاء على بغداد ستحتاج الى وقت طويل واستعدادات مضنية وقتال ضار مع قوات لم يعد لديها ماتخاف عليه او تخشى منه حتى رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي اكد ذلك في آخر مؤتمر صحفي له وكذلك ريتشارد مايرز رئيس الاركان.

وربما في هذه النقطة بالذات نتذكر انه بعد خمسة ايام من دخول القوات المتحالفة العراق وتقدمها لمئات الكيلو مترات داخل الاراضي العراقية راج البعض يصور مسألة حصار بغداد والاستيلاء عليها وكأنها رحلة صيد وماهي إلا أيام تسقط بعدها بغداد. في تلك الايام التقيت بالدكتور عادل سليمان المحلل العسكري والخبير الاستراتيجي الذي اكد لي أن الوقت مازال مبكرا للوصول إلى تلك المرحلة التي يتحدثون عنها وأن المعركة الرئيسية لم تبدأ بعد وان ذلك كله لايرتبط بنوعية المقاومة العراقية - التي

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الاقتراب من داخل بغداد والإغارة بقوات خاصة.. سيناريو أمريكي يتكرر في مناطق أخرى!

صمود القوات العراقية علامة بارزة في التاريخ العسكري الحديث

لم تكن قد ظهرت ضراوتها بعد. ولكن ايضا لان المعركة الرئيسية ترتبط بالفكر العسكري الامريكي الحديث الذي يحدد عند بداية العملية العسكرية مجموعة من الايام لكل يوم طبيعته الخاصة في معالجة العمليات العسكرية فوق ارض المعركة، وبستجيب لتطوراتها وبشكل فوري مستغلا مايمكن الاصطلاح على تسميته بالفرصة العسكرية لتحقيق المفاجاة والارباك واكبر قدر من الخسائر في الجانب الآخر، ولان الامريكيين مغرمون بالاختصارات والمصطلحات القصيرة فلقد حددوا الايام المشار اليها في الـ «S.day» وهو اليوم الذي يتم فيه الدفع بالوقت الخاصة التي تقوم بعمليات الاستطلاع وتوجيه الضربات الخاطفة والسريعة الى اهداف حيوية خلف الخطوط، ثم الـ «E.day» وهو اليوم الذي يحدد بدء الهجمات الصاروخية وقد تحدد له يوم ٢٠ مارس الماضي، والـ «G.dy» والذي تمت فيه العمليات الجوية (٢١ مارس).

وكل هذه العمليات تدار مركزيا على مستوى القيادة الاستراتيجية للحملة والهدف منها هو الاستيلاء على مراكز عسكرية واستراتيجية

وإيجاد نقاط ارتكاز على امتداد مسرح العمليات بحيث تتمكن القوات المتحالفة في النهاية من الاحاطة بالقاع العراقي الاوسط الذي تقع فيه مدينة بغداد.

ورغم مضي اسبوعين على ماقاله لي الدكتور عادل سليمان إلا أن تحليله لما سوف يجري عكس رؤية ثاقبة تحققت بالفعل خلال سير العمليات حيث اوضح ان نقاط الارتكاز التي تحققت بالاستيلاء على المدن الرئيسية في الجنوب والوسط والشمال سيساهم في «خلخلة» مسرح العمليات والاحاطة بالعاصمة العراقية من كل الاتجاهات مع تجنب الدخول في معارك تكتيكية بالمواجهة في اضيق الحدود وفي الحالات التي تستدعيها الضرورة، وحتى الآن وباعتراف معظم القادة العسكريين المخضرمين فان المعركة الرئيسية والتي تعني السيطرة على بغداد لم تبدأ بعد من الجانب الأمريكي!!

وفي هذا الاطار يشير الرجل الى ان الهدف سيكون عزل مدينة بغداد كثيفة السكان وتضييق الخناق عليها ومنع اي قوات رئيسية من التدخل في القتال الذي سوف يجري داخلها او حولها، وسوف يساهم في عزل القوات العراقية الموجودة داخل بغداد ذلك القصف الجوي المستمر ليلا ونهارا والذي سوف يساهم في عدم وصول تعزيزات عسكرية او اي نوع من الامداد لها، وهناك مصطلح عسكري يقول ان «من يملك السماء.. يملك الارض» ولما كانت القوات العراقية تقوم بعمليات الدفاع دون غطاء جوي منذ بداية الحرب، فانها تكون بحق قد حققت انجازا عسكريا غير مسبوق على الرغم من ان الفرصة لم تسنح للمقاتلين العراقيين لكي يمارسوا حقهم المشروع في مقاومة قوات الغزو بالطريقة السليمة والتي كان من الممكن ان تحول شكل الحرب الجارية على نحو مغاير تماما لما نراه الآن.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية